

النشاط الثقافي في الوطن العربي

من
مرايا
"الأدب"

لبنان

معركة حول شاعرين ! ..
بقلم : الياس سحاب

نشرت جريدة « الأنوار » في احد اعدادها الاخيرة خبرا اقتبسته من جريدة « المستور » الاردنية مفاده ان الشاعرين محمود درويش وسميح القاسم ، من شعراء الارض المحتلة المعروفين ، قد اشتركوا في مهرجان الشباب ، الذي اقيم الشهر الماضي في صوفيا ، ضمن وفد اسرائيل وانهما ادليا هناك بتصريحات يؤيدان فيها الكيان الاسرائيلي ويؤكدان ان حكام اسرائيل فقط هم المرتبطون بالاستعمار . واضاف النبا يقول ان الشاعر سميح القاسم قد حمل العلم الاسرائيلي . وقد نقلت بعض الصحف اللبنانية هذا النبا ، متسائلة عما اذا اصبح الشاعران من « الخونة » . (راجع رسالة صوفيا في هذا العدد من « الاداب ») .

ولكن جريدة « المحرر » اللبنانية وقفت موقفا آخر ، فكتب فيها الاستاذ الياس سحاب مقالا ظهر يوم ٢١ آب ، قال فيه :

ما كنت احسب انه سيأتي يوم يضطر فيه عربي ان يشرح قلمه ليدافع عن محمود درويش وسميح القاسم في بلد عربي ، ويرد عنهما تهمة الخيانة ، وتهمة الولاء لاسرائيل .

انا اعرف ان الدفاع عن هذين الشاعرين المناضلين هو مهمة دائمة لرفاقهما في اسرائيل .. ليس الدفاع بالقلم فحسب ، بل الدفاع بالحمامين ، ذلك ان محمود درويش وسميح القاسم هما من المترددين بصورة شبه دورية على سجون اسرائيل .. وقد يكون من عجائب الزمان ان تكون هذه الاسطر تاخذ طريقها الى القراء دفاعا عنهما في البلاد العربية ، بينما هما يقبعان في سجن اسرائيلي .

اجل ، محمود درويش المتهم هو نفسه صاحب قصيدة « سجل انا عربي » وسميح القاسم هو نفسه الذي قام بسننواته الست والعشرين وجسده الضئيل يقول لسلطات اسرائيل بكل طائرات الميراج والمستير التي حرقنا بها منذ عام ان الدروز العرب ليسوا اعوانا وعملاء لها . ولكن هل هذه بداية الحكاية ؟ .

بداية الحكاية تعود الى الفترة التي بدأت تتكون فيها على ارض فلسطين المحتلة احزاب سياسية ، بعد ان استقر الوجود الاسرائيلي الذي اتخذ لنفسه شكل الدولة .

في هذه الفترة نفسها ، وبعد ان وضعت قضية فلسطين في براد سياسي ضخم ، بدأت الجماعات الحية من العرب الذين لم يهجروا ارض فلسطين (وكان معدل عددهم يزيد او ينقص قليلا عن الربع مليون) بدأت هذه الجماعات تتحمل ، وكانت عملية ايجاد الصيغة التي يمكن ان يعبر بها عرب فلسطين المحتلة عن ارادتهم السياسية ، شيئا يشبه المعجزة ، فدولة اسرائيل قامت اصلا لتمحي الى الابد اية صبغة عربية عن ارض فلسطين .

هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فان اي تحرك عربي كان لا بد له - في جوهره - ان يكون امرا يتنافى مع وجود دولة اسرائيل ، بينما كان هذا التحرك من الناحية العملية اعترافا - ولو عمليا - بوجود دولة اسرائيل .

امام هذه المعادلة شبه المستحيلة ، وجدت العناصر العربية العاملة نفسها مسوفة الى الحزب الاسرائيلي الوحيد الذي يجرؤ على ان يرفع في وجه سلطات اسرائيل شعارات تؤكد على ان عرب فلسطين لهم حقوقهم المشروعة في فلسطين ، كاصحاب ارض وكسكان أصليين . هذه اتركيبية آسياسية المعقدة التي وجد العرب انفسهم فيها داخل اطار حزب اسرائيلي - حتى ولو كان شيوعيا - كان لا بد لها ان تتمخض عن شيء ما ، من خلال الحرك النضالي الايجابي . وبالفعل فقد جاء يوم انشق فيه الحزب الشيوعي الى جناحين : جناح يهودي عنصري يستتر بالشيوعية ، بينما هو مرتبط ارتباطا كاملا بالمخططات الصهيونية ، وجناح مناوئ للمخططات الصهيونية ، وكان من الطبيعي ان تكون جميع جماهير الحزب وقياداته العربية ضمن الجناح الثاني ..

ولكن هل حل التشكيل الجديد للحزب الشيوعي العقدة المركبة: عقدة انتماء عربي فلسطيني الى حزب اسرائيلي - حتى ولو كان شيوعيا - واعترافه الضمني بالتالي بامر اسمه دولة اسرائيل ؟ كلا ، كان لا بد للنضال ان يستمر وللتفاعلات الجديدة ان تأخذ مجراها . ولم يكن امام العناصر العربية النشيطة بديل لهذه العملية الشاقة المرهقة سوى امر من اثنين : اما الانخراط النهائي المستسلم في المجتمع الصهيوني - الاسرائيلي واما استسهال الامور والهجرة - تسلا او شرعيا - الى اي بلد عربي مجاور .

ومن العتب في ظل الوضع الخاص للاحتلال الصهيوني الذي هو وضع فريد من نوعه طرد شعب بأسره من ارضه وأحل محله جماعات متفرقة لا يجمعها الا الدين ، من العتب في وضع كهذا ، تحيطه اوضاع عربية مهلهلة غير قادرة على حماية نفسها ، الحديث عن طريق نالت امام هذه العناصر وهو طريق الرفض الملني للكيان الاسرائيلي بأسلوب الكفاح المسلح مثلا .

وسط هذه الظروف السياسية المعقدة ، ووسط ظروف معيشية واجتماعية ونفسية بشعة ، ووسط محاولات اسرائيل المستمرة لقتل السروح العربية وحسمها نهائيا من نفوس النشء العربي الذي ولد وترعرع في ظل الاحتلال الصهيوني نمت اشجار عربية اصيلة استطاعت ان تضرب جذورها في الارض العربية حتى وصلت الى اعماقها ، بعيدا عن رقابة السلطات الاسرائيلية ، بل بعيدا عن قدرتها على القمع ، التي كانت ذروتها وما تزال وضع هذه الاشجار في الزنزانة بين فترة واخرى .

من هذه الاشجار محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد وسالم جبران وغيرهم ..

هذا هو الفصل الاول من القصة .

اما الفصل الثاني فيبدأ عندما بدأت تسرب الى العالم العربي المحيط باسرائيل قصائد هؤلاء الاربعة (وغيرهم) .. يومها احس كل عربي ، وبعد ان عاش عرب فلسطين المحتلة في صمت يشبه صمت اهل الكهف ، احس كل عربي ان روحا عربية ودماء عربية عادت تسري في عروق فلسطين المحتلة ..

ومع انتشار هذه الاصوات العربية الآتية من خلف الحدود بدأت هذه الاصوات تمارس مهمة اعظم مما كان يعتقد اصحابها . لقد بدأت تعيد دبيب الدماء العربية الاصيلية الصافية ليس الى اوصال فلسطين المحتلة فحسب ، بل الى اوصال كل بقعة عربية غير محتلة بجيوش الصهيونية ، بل بجيوش التخلف والرجعية والانهازمية التي كانت

الإمبريالية خليفه الصهيونية - ترعاها وتفذيها وتشد أزرها في كل شبر من الأرض العربية .

وقلما كانت أرض العرب ، خارج حدود فلسطين المحتلة ، تختلج اختلاجة حياة جديدة ، وقلما كانت أرض العرب تسقط عن كاهلها « شيئا » قديما باليا ، كانت اجراس محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد وسالم جبران تصدح من خلف القضبان لاختلاجات الحياة العربية خارج القضبان .

وبدأنا نسميهم شعراء المقاومة .. ولكننا فسي الحقيقة كنا مشدودين اليهم بما يشند الناس الى الانبياء لا الى الشعراء .. لماذا؟ لاننا امة ما زال الوحي فيها اقوى من الحياة ، والاساطير اقرب من الواقع .

وجاءت نكسة حزيران ، وامتلات حلوقةنا بالمرارة ، ولم نجد ما نحلي به هذه الحلوقة الا شعر محمود درويش وسميح القاسم ورفاقهما وجمد جسد الامة العربية فترة من الزمن ، لم يكن يختلج فيه الا حناجر محمود درويش وسميح القاسم .

ويبدو انه كان لا بد لنا - كعرب - ان لا نرى هؤلاء الشعراء رؤية الواقع الحي ، رؤية اللحم والدم .

وكان من الافضل لنا ولهم ان يبقوا في خيالنا كالاساطير .. هل تعرفون لماذا ؟

لقد ذهب الدرويش والقاسم الى صوفيا بشحميها ولحميها .. وكان لا يمكن لهما طبعاً وحسب قوانين الواقع المر ، الا ان يذهبا ضمن وفد دولة اسرائيل ، لان دولة اسرائيل كانت ممنوعة من حضور المؤتمر، بل ذهباً في وفد اسرائيلي شعبي ، كان يمثل قواعد الحزب الشيوعي. ولم يحدث أبداً أن حمل سميح القاسم علم اسرائيل كما زعمت الاخبار .. وقد نفى لنا هذا الزعم من حضروا مهرجان صوفيا ضمن وفود عربية ..

ماذا حدث في صوفيا ؟ ..

في اثناء مسيرة الوفود سار الدرويش والقاسم في صفوف وفد اسرائيل الشعبي ، وكان احد اعضاء الوفد يتقدمه حاملا علم اسرائيل ، وكانت تلك الضريبة الباهظة التي يدفعها المناصلا من كرامتها .. ولكن لم يكن يد من الموقف الصعب .. ودفعوا الثمن غاليا .. لقد بصق بعض اعضاء الوفود العربية على سميح القاسم ومحمود درويش وهما يسيران وراء العلم الاسرائيلي .. وبعدها بساعات كان سميح القاسم يبكي وهو يقول لاحد اخوانه الفلسطينيين اللاجئين الى البلاد العربية : « لقد كنت اتعزق ، كانت عواظي الحقيقية مع اولئك الذين يبعثون علي » ..

ودارت احاديث طويلة .. ثم نشر الخبر بالشكل الذي اشرنا اليه في مطلع المقال ، في صحيفة اردنية ونقلته عنها صحيفة لبنانية .. وسقطت هالة القدسية عن محمود درويش وسميح القاسم لما رأبناهما لهما ودما ..

كنا نظنهما من الانبياء الذين يجترحون المعجزات .. وكنا نظن انهما يستطيعان ان يقاوما سلطات اسرائيل ويزرعان الروح العربية في كل انسان عربي في الارض العربية التي تحتلها اسرائيل والارض العربية التي يحتلها التخلف دون ان يدفعا اي ضريبة .. لذلك فاننا عندما شاهدناهما يدفعا الضريبة في صوفيا سيرا وراء نجمة صهيون اسقطنا عنهما هالة النبوة ، بل اسقطنا هالة الوطنية ، لم نصدق ان للنضال ضريبة ، رجعنا الى قواعدينا سالفين : قواعد النضال الاسطوري. اليس مخزيا ان نكتشف فجأة ان الدرويش والقاسم ينتسبان الى الحزب الشيوعي الاسرائيلي الذي لا ينادي بازالة اسرائيل مع ان كل قصائدهما التي كدنا نضعها في مصاف الكلام المنزل لم تنشر الا في صحيفة هذا الحزب ، وعندما كانا اعضاء فيه ؟

ثم ماذا يفترض ان يقول محمود درويش وسميح القاسم فوق ما قلناه في اشعارهما حتى تعيد اليهما براءة الوطنية ؟ هل ننتظر منهما ان يرفعا يافطة بازالة اسرائيل على باب بيتهما في حيفا ؟

ولكن عفو النبض العربي الاصيل والاشجار العربية التي تمتد جذورها الى اعماق ارضنا ، عفوها عندما تلتف على سيقانها الاعشاب الطفيلية السامة .. » .

وانهى الاستاذ الياس سحاب مقاله بقوله :

« وعفوا ، محمود الدرويش وسميح القاسم ، لان اسرائيل تفهم شعركما فتعتبركما من اعداء كيانها ، بينما نحن لا نفهم شعركما فنعتبركما من اعداء كياننا .

ويا حجلنا ، يا محمود الدرويش ويا سميح القاسم ، لو وصلتكما اخبار الحملة عليكما الى اسرائيل ، ويا غارنا لو وصلتكما وانتما تقبعا في زنازة اسرائيلية .. » .

ج.ع.م.

رسالة من سامي خشبة

الدولة العصرية : بين اليمين واليسار ..

كان احمد بهاء الدين قد رفع بعد النكسة شعار ضرورة بناء الدولة العصرية في اقطار الوطن العربي بغض النظر عن نوع النظام الاجتماعي السائد في كل قطر ، وقال ان الدولة العصرية لا تبني بمجرد امتلاك الآلات الحديثة او تشييد المباني الحديثة ، ولكنها تبني بتكوين المواطن المصري وباحلال العلاقات العصرية بين المواطنين محل العلاقات المتخلفة . وحين قال الاستاذ احمد بهاء الدين هذا الكلام منذ عام تقريبا ، وكانت المناقشات كلها تجري في تيارات صحابة مفاربة لهذا الاتجاه الهاديء الذي آثره « بهاء » ، حينذاك اعتقد عدد كبير من المثقفين ان بهاء قد آثر ان يجنب نفسه الخوض في المناقشات الصحابة الخادة حتى تستبين الامور ، وانه قد فتح موضوع « الدولة العصرية » تجنبا للمشاكل الفكرية التي لا يمكن لاحد ان يسيطر عليها في هذه الفترة المحومة من فترات « عرينا » الفكري وشكنا الروحي والمقائدي المؤلم .

وجاء بيان ٣٠ مارس لكي يضع شعار الدولة العصرية ومهمة بنائها من خلال بناء التنظيم السياسي الجماهيري وتكوين المؤسسات العلمية المتخصصة التي ستتولى توجيه العمل الوطني وقيادته في كل مجالاته في موضع الصدارة بين شعارات المرحلة المقبلة ، ومنذ نال شعار الدولة العصرية هذا الاعتراف الرسمي باهمية تنفيذه على المستوى الشامل لوطننا ، تحول الشعار كما قلت الى موضوع رئيسي من موضوعات الحوار الفكري والسياسي الدائر الآن في بلادنا حول مهام المستقبل المنذر بالخطر الواعد بالامال في الوقت نفسه .

وقد اصدرت مجلة « الفكر المعاصر » القاهرية في الشهر الاسبق عددا خاصا عن « الدولة العصرية » ، وانا هذا العدد فرصة تجميع آراء عدد من كبار الكتاب والفكرين المصريين نذكر من بينهم : الدكتور جمال حمدان ، والدكتور عصمت سيف الدولة ، والدكتور حسين فوزي ، والدكتور رشاد رشدي ونجيب محفوظ ، والدكتور عبد العزيز الاهواني ومحمود امين العالم والدكتور عبد القادر القظ ولطفي الخولي وصلاح عبد الصبور ومحمد عودة .

ونحب قبل ان نناقش بعضا من آراء هؤلاء الاساتذة ان نقنيس شيئا من المقتطفات من اقوالهم ، وسنحاول ان تكون مقتطفاتنا من بين عباراتهم « الجامعة » التي تتركز فيها اطراف وجهات نظرهم بقدر الامكان :

« .. العلم لا وطن له ، ولكن الثقافة لها . للعلم تاريخ فقط وليس له جغرافيا ، ولكن الثقافة قومية ولها تاريخ وجغرافيا على السواء .. » . « الدولة الرأسمالية ، بالغة ما بلغت من التفوق العلمي والتكنولوجي ، لا تعد دولة عصرية الا بالمعنى الميكانيكي فقط .

وليس بالمعنى الاجتماعي او الانساني الشامل» .

د. جمال حمدان

● « باب العصر غير مفلق دون اية دولة تريد ان تدخل منه الى التقدم مهما تكن العقبات التي تقوم على طريقها ما دامت تنتهج الاسلوب العلمي في تخطي تلك العقبات . وبالتالي فاننا نحن العرب نستطيع ان نكون دولة عصرية . ان هذا يتوقف علينا . على كيف نفكر وكيف ندبر وكيف نعمل . ولاننا نستطيع ان يكون حديثنا عن الدولة العصرية ذا مبرر وذا فائدة ، ولان الامر يتوقف علينا ، يكون حديثنا عن العلاقة بين الوحدة العربية والدولة العصرية دعوة الى الانطلاق على طريق مفتوح - الطريق الوحيد - وليس تجريدا فكريا » .

د. عصمت سيف الدولة

● « الدولة العصرية هي نتاج تفاعل الثورتين الاشتراكية والتكنولوجية » .

د. حسين فوزي

● « الحرية والديمقراطية - وكلاهما في رأي شيء واحد - من مقومات الدولة الحديثة . فالروح العلمية والقيم الموضوعية التي هي اساس الدولة الحديثة انهار اذا لسم يمارس الناس الحرية والديمقراطية .. وقد تصيب الدولة شيئا من النجاح التكنولوجي ، ولكنه في عدم وجود الحرية لا بد وان يكون نجاحا مؤقتا » .

د. رشاد رشدي

● « على المستوى السياسي يجب ان تتوفر مقدمة سياسية اساسية تتلخص في حقوق الانسان .. تلك الحقوق التي تبدأ بالحرية .. حرية الفرد في اختيار الحكم ونظام الحكم ، وحرية في اختيار العقيدة ، ثم حرية في النقاش والحوار وابداء الرأي .. وعلى المستوى الاجتماعي يجب ان تخلو الدولة العصرية من اي تعصب لاسباب عنصرية او دينية او حتى عقائدية .. ويجب ان تقوم - بشكل عام - على اساس سليم من التفكير العلمي . بمعنى ان تسود روح العلم - لا العلم وحده - في كل نشاط انساني يتصل بحياة الفرد او الاسرة او المجتمع » .

نجيب محفوظ

● « الدولة العصرية في مفهومنا الذي نتطلع اليه هي الدولة التي تستطيع اولاً ان تستفيد بالنهج العلمي ، ثم هي التي تستطيع ثانياً ان تفجر طاقاتها وقدراتها بصورة شاملة تعم الجماعة كلها وتبرز دور الجماهير العريضة مشاركة في حاضر المجتمع ومستقبله . ثم هي ثالثاً الدولة التي تستطيع ان تقيم الاتزان بين ماضيها ومستقبلها بحيث تتضح عندها الرؤية الصحيحة لهذا المستقبل والرؤية الصحيحة لذلك الماضي » .

د. عبد العزيز الازهري

● « العلم والديمقراطية هما السبيل لاقامة الدولة الديمقراطية . العلم هو الوعي بالضرورات ، والديمقراطية هي العمل الجماهيري الواعي من اجل السيطرة على هذه الضرورات وتوجيهها لخدمة الانسان . وبهذا يتغير الانسان ذاته » .

محمود امين العالم

● « غاية التقدم العلمي في النهاية هو الانسان . فهو يحقق له حياة مادية كريمة من ناحية ، وعالماً روحياً ووجدانياً راقياً من ناحية اخرى ومجتمعاً متكاملًا يعرف كل انسان فيه حقه وواجبه ويأخذ لحياته على الارض اكبر قدر مستطاع من السعادة .. الانسان ينبغي ان يكون هدف كل تقدم علمي او روحي .. لا بد وان نقيس توازناً معقولاً بين تقدمنا المادي والروحي فلا تندفع اندفاعاً شديداً نحو النهضة المادية وحدها مغفلين الانسان الذي يصنع هذه النهضة ومن اجله تصنع النهضة » .

د. عبد القادر القط

● « في تقديري ان تحقيق فكرة الدولة العصرية يأتي من خلال مناخ مفتوح ورحب يتاح فيه للانسان من خلال صراع مع الطبيعة

ومع افكار الغير ومع سلبيات واقعه ونفسه في آن واحد ان ينمو نمواً صحيحاً ويصبح مسؤولاً ومشاركاً في البناء ، لا كما تابعا . والوسيلة الاساسية لذلك هي ممارسة الديمقراطية باهدافها الاجتماعية والسياسية وفي كل المجالات والمستويات في العمل السياسي .. في الخلق الفني .. في البحث العلمي .. في الادارة الخ. بمعنى انه اذا كان الخبز لازماً لحياتنا الانسان ، الا ان الخبز وحده دون الحرية لا يكفي لكي تصبح الحياة انسانية وعصرية » .

لطفى الخولي

● « اول الاسئلة المطروحة علينا هو سؤال : ما الحرية ؟ وقد اصبح هذا السؤال اكثر الحاحاً على ضمير عصرنا كله بعد اختبارات هامين . اولهما اختبار الحرية الليبرالية التي ثبت قصورها واحتواؤها على بذور فسادها في داخلها اذ انه لا حرية بدون تساوي فرص التعبير عن هذه الحرية . كذلك ثبت قصور الحرية في الدولة الشمولية التي تقوم على فكرة الحزب الواحد . لا بد اذن من صيغة مقننة توفق بين الفرد والمجتمع وبين حرية التعبير وعدالة الفرص وبين الجانبين الاقتصادي والاجتماعي لمشكلة الوجود الانساني .. اما السؤال الثاني فهو دور التكنولوجيا او بمعنى ادق هل يمكن اكتساب التكنولوجيا دون روح علمي » .

صلاح عبد الصبور

● « الدولة العصرية هي اولاً قيم ونظم ومؤسسات . وهي ليست مجرد ارقام واحصاءات او اسلحة وآلات . وهدفها هو تأكيد مكانة الانسان وحماية انسانيته . الدولة العصرية لا يمكن ان تكون استعمارية او رأسمالية او بوليسية . لا بد ان تكون اولاً اشتراكية ديمقراطية . هذه الدولة لا بد ان تقوم على عقيدة سياسية عصرية اولاً وحزب او عدة احزاب . حزب يمثل الاغلبية التي تمارس في اطاره الحرية الديمقراطية وتمارس بواسطته السلطة الفعلية ، وجيش شعبي ملتحم بالتنظيم وتابع له يقوم بحماية الدولة ، وجهاز حكومي شعبي يقوم بتنفيذ السياسات النابعة من العقيدة ومن الحزب » .

محمد عودة

العلم والحرية والاشتراكية اذن ، هي المحاور الثلاثة الرئيسية التي يدور حولها تفكير كبار كتابنا ومفكرينا ، من خلال هذا الموناج السريع لاقتوالهم في مجلة « الفكر المعاصر » . لكن هناك مصطلحات اخرى تتحدد من خلالها وجهات النظر الاكثر شخصية وتميزاً . اننا نلتقي على الدوام بمصطلحات من نوع : الروح العلمية ، الديمقراطية ، الاشتراكية الديمقراطية ، الايديولوجيا في مواجهة التكنولوجيا ، القيم الروحية . ونحن لا نزعم ان هؤلاء الكتاب والمفكرين الكبار قد اصبحت لهم فلسفة جامعة موحدة طالما توحدت مصطلحاتهم . العكس هو الصحيح ، ووحدة المصطلح لا تعبر عن اكثر من نفسها : وحدة مصطلح فحسب . فاذا اتفق الجميع على ان العلم هو سيطرة الانسان على الطبيعة من خلال اكتشافه لقوانينها واخضاعه لعمل هذه القوانين من اجل مصالحه المادية المباشرة وغير المباشرة في عمليات الانتاج المختلفة، فليس من المؤكد انهم يتفقون جميعاً في فهمهم لفكرة الروح العلمية . انها قد تعني عند بعضهم سيادة النهج المادي في النظر الى مشكلات المجتمع والانسان وفي معالجة هذه المشكلات ، وقد تعني عند البعض الاخر اغراقاً في التأكيد على ضرورة اطلاق الحرية في التجربة والخطأ والحرص على تفرد كل تجربة وعدم خضوعها جميعاً لقانون كوني شامل رغم خضوعها لقانوني ظاهريتها الجزئية . وقد يعني عند آخرين مزيداً من الاهتمام بالقيم الروحية والتركيز عليها حتى لا ننسأها في غمرة الاهتمام بالتقدم العلمي واقامة الاساس المادي للتقدم الانساني وللرخاء الاقتصادي والاجتماعي . بل ان اصحاب كل زاوية من هذه الزوايا الثلاث قد يختلفون فيما بينهم . فالنهج المادي قد يعني عند البعض النظر الى مشاكلنا من خلال ما تطرحه هذه المشاكل وحدها وبصورة وضعية مباشرة من ظواهر لا يصح ان نعتقد انها كانت مسبوقه بظواهر

تشبهها . وعلى ذلك فلا يصح ان نعتقد ان معالجة هذه الظواهر يمكن ان تستفيد من أية معالجة سابقة لاية ظاهرة أخرى . وقد يعني المنهج المادي عند البعض الآخر ان ننظر الى مشاكلنا باعتبارها جزءا من ظاهرة كبيرة في مجال موحد واسع ، وان ننظر الى هذا المجال نفسه باعتبارها جزءا من مجال شامل او كلي تترايط على ارضيته المجالات المختلفة لكي تكون في النهاية الكون بأسره خاضعا لقانونه الموحد الشامل الذي يضم بين اطرافه مجموعات من القوانين الجزئية التي تخضع لها المجالات الجزئية .

اما اقيم الروحية فقد تكون معادلا للدين عند البعض وقد تكون تعبيراً عن احتياجات الانسان المعنوية التي يجسدها ويشبعها الفن والفلسفة على سبيل المثال .

ورغم هذه الاحتمالات الواسعة للخلاف بين هؤلاء الكتاب والمفكرين ، فان وحدة المصطلح التي نجتمعهم انما تعني شيئاً مؤكداً هو وحدة اهتمامهم الفكري والسياسي ووحدة اتجاه سيرهم العقلي العام . هذه الوحدة التي تنبئ بنوع من اليقظة « الضميرية » لدى مثقفينا يتطلعون بناء عليها الى المساهمة - كمثقفين - في تولي نوع من القيادة الاجتماعية ولا نقول السياسية لبلادنا ، كبديل لتحالف البيروقراطية العسكرية الذي اسقطته النكسة وعثرته حتى الجذور . كذلك فان وحدة سير هؤلاء الكتاب والمفكرين العقلي الصام تشير بوضوح الى موقف موحد تتخذه العقليّة المصرية بكل تناقضاتها وخلافاتها التي يمثلونها تمثيلاً صادقا - موقف عام معاكس للموقف الغيبي الذي ساد عقليّة أجيال المثقفين السابقة .

لقد كف سفر الجامعة حفا عن ان يكون التجسيد المثالي لطموح عقليتنا وان كنا لا نزال غارقين حتى الاذان في سفر الامثال . وما زال مثقفونا - الماديون بكل انجاسهم والمثاليون بكل نوازعهم - بعيدين بعدا كاملا عن وظيفتهم الحقيقية ، وظيفته المثقف الثوري الحقيقية في عالمنا الثالث المتخلف - وظيفته الداعية والعلم الشعبي الذي يعيش وسط آكنة الجماهيرية التي ترتبط مصالحتها ارتباطا تلقائيا واصيلا وبحكم الامر الواقع - واقفها المتخلف المرير - بالشعارات التي يرفعها هؤلاء المثقفون : كتلة جماهير الفلاحين . . مثقفونا الماديون والمثاليون يفضلون العمل في المكاتب المريحة وفي المناصب الكبيرة ، التي تتحول فكرتهم عن الريف عن طريقها الى فكرة سياحية والى مصدر لصك مزيد من الشعارات او الى فرصة لاقامة حفل او مهرجان في كل يوم ٩ سبتمبر (يوم عيد الفلاحين ، تاريخ صدور قانون اصلاح الزراعي وتحديده الملكية الزراعية في ج.ع.م) ، يذهب بعضهم الى احدى القرى سحابة نهارهم فيخطبون عن التقدم والمساواة ، ويعرضون رقصات فرقههم « الشعبية » حيث يشاهد الفلاحون فنونهم مزركشة ومرتبسة وبراقة ومصبوبة في قالب الذي يمكن ان يتجاوب معه البورجوازي ساكن المدينة . . . وفي آخر النهار يرحل المثقفون والراقصون في انتظار ٩ سبتمبر المقبل . . . او في انتظار صدور عدد خاص من مجلة ما . . . لكي يقولوا ما قاله الدكتور جمال حمدان . . . « انت لا تحتاج الى علم عالم لتدرك انه وهم واهم أي حديث عن الدولة العصرية اذا هو اغفل ريفنا المتخلف الامي المفلق الينودي شبه البدوي ولا نقسول البدائي بكل امراضه العضوية والاجتماعية . . انه المشكلة الام » . والدكتور جمال حمدان من بين الاساتذة الذين يصلون الى افضل النتائج وأكثرها تقدما عن طريق اعجاب المقدمات وأكثرها تشوشا . . وتخلقا في بعض الاحيان . وهو يصر دائما في مقدماته على ان يفسر التاريخ بالجغرافيا ، وهو يصل دائما في نتائجه الى ان الجغرافيا لم تعد كافية لتفسير التاريخ ولذلك فلا بد من البحث عن تفسيرات أخرى فيعود الى مقدماته ينقحها بطريقة اضافة مقاطع جديدة الى كلمة جغرافيا من قبيل : بيوجغرافيا او هيستوجغرافيا وسياويكونوموجغرافيا . . او طوبوجغرافيا على ما اذكر . . الى آخر هذه الالاييب التي تتم عن حزنه الشديد على عدم كفاية الجغرافيا لتفسير تاريخ العالم ورفيته الصادقة في انقاذ الجغرافيا من ورطتها . . كما تتم في الوقت نفسه

عن تركيب أي وصفة نظرية ، شرطة ان تدخل الجغرافيا في تكوينها لتكون صالحة لتشكيل الركام الهائل من المعلومات التفصيلية المشوشة التي حصل عليها الدكتور جمال حمدان من قراءاته الكثيرة واطلاعاته الواسعة .

ونحن لا نعتقد ان هناك سببا لحيرة الدكتور جمال حمدان اكثر من بعده الكامل عن حركة الواقع المصري برتمته ، وبعده الكامل عن حركة وواقع جماهير الفلاحين المصريين . . حركتهم السياسية والاجتماعية وواقعهم الفكري والروحي والحضاري المتميز والركب والمعقد ، ثم بعده عن حياتهم الواقعية وانقطاع صلته بهم انقطاعا كاملا مما يجعله ينظر اليهم باعتبارهم خيالات تاتيه من ذكريات عالم طيب على اكثر تقدير ، او عالم تتنازع عوامل السعادة والشقاء على اقل تقدير . فهو مضطر الى ان يحصل على تصوره النظري من الكتب وحدها ، وليس من خلال معايشته الواقعية للحياة التي يريد ان يستخلص رؤية نظرية منها تصلح لهم قوانينها وتستوعب هذه القوانين - الكتب هي مصدر معلوماته الوحيد - وهو مصدر جد فقير في بلادنا وجد مشوش ومختلط ووهمي - وهو لا يختلف في هذا عن غيره من كتابنا ومفكرينا الكبار ، والمهتمين من بينهم بالدراسات السياسية بوجه خاص . فنحن لا نستطيع ان نحاسب ناقدا ادبيا مثل الدكتور عبد القادر الفط ، او كتابا روائيا مثل نجيب محفوظ ، او شاعرا كاتباً دراميا مثل صلاح عبد الصبور ، بالمقياس نفسه الذي نحاسب به جمال حمدان او محمود امين العالم او محمد عودة او لطفي الخولي على سبيل المثال .

محمد عودة مثلا ، نلمس من كلامه عن الدولة العصرية انه قد وضع في ذهنه نموذج فيتنام وكفاح الشعب الفيتنامي ، ومضى يستخلص من هذا النموذج تصورا نظريا عن كيف ينبغي ان تكون الدولة العصرية في مصر . وهو بهذا المصدر الثوري يعتقد انه قد حصل على التصور النظري عن كيف ينبغي ان يكون كفاح الشعب المصري دون ان يسترشد في الحقيقة بأي علاقة مباشرة وعضوية تربطه بحقيقة كفاح الشعب المصري ولا عن الظروف التفصيلية البسيطة - الظروف المعاصرة والظروف التاريخية الموروثة التي تركت بصماتها علينا، والتي دار وينور كفاح الشعب المصري بين منسرباتها الكثيرة والمتشعبة، ودرن ان يشغل نفسه بالانغماس ولو قليلا في مشاكل الفلاحين اليومية ، وهم الجماهير الذين طبقا لتصوره لا بد وان يحملوا عبء الكفاح ومسؤولية بناء اجهزة الدولة العصرية على النموذج الفيتنامي .

وهذه الصورة مثلا يكملها مفكر سياسي تقدمي آخر هو لطفي الخولي . انه يختتم الكلمة التي اقتطفناها منه هنا بكلام عن ان الخبز حتى ان كان لازما لحياة الانسان الا ان الخبز وحده لا يكفي لكي تصبح الحياة انسانية وعصرية . وهذا كلام لا شك في نباه وعظمته . ولكن لا شك أيضا في تجريدته واطلاقه وبعده بعدا كاملا عن واقع جماهير الشعب المصري الذي يبلغ متوسط الدخل السنوي للفرد الواحد منه خمسين جنيها على الاكثر علاوة على انخفاض قدرة الجنيه الشرائية الى النصف تقريبا اذا كانت سنة ١٩٥٦ هي سنة المقارنة . ان لطفي الخولي يقرب القضية ويقدم الاقل اهمية - وهي الحرية ببساطة - ويرى ان الخبز ثانوي دون الحرية - مقدما فكرته في اطار من التجريد العقلي مما يجعل كلامه اشبه « بوصفة » بلدية يصفها ساحر ماهر لمعالجة كل الامراض - ولكن لصالح قضية نظرية جزئية ، وفي تباعده او تعاليه على واقع الناس - ولا اقول الفلاحين فقط - في بلاده ، يعجز عن رؤية اهمية الخبز (وانا استخدم كلمة الخبز هنا لكي اشير الى معناها المباشر : طحين القمح او الذرة المعجون والخبز ، ولا اشير الى أي معنى مجازي) ويتعالى على اهميته في كرم بورجوازي مذهري اصيل ليؤكد اهمية الحرية التي لا ينازعه في اهميتها الا شبنجر على سبيل المثال ، ومن موقع مخالف لموقع تفصيل الخبز عليها . ان الفلاحين لن يؤمنوا بحرية مطلقة مكتوبة في المجلات او الكتب ومطروحة للمناقشة في المؤتمرات على المستوى السياسي او الفلسفي - اقول انهم لن يؤمنوا او لن يابهاو لحرية من هذا النوع لانهم لن يفهموا كل

ما يدور من كلام حولها . فالحرية التي يفهمون معناها ويؤمنون بها هي الحرية التي تكفل لهم الخبز والارض والكرامة حقيقة وليس مجازا . ما نريد قوله ببساطة هو اننا في تحديد موقفنا ، او ان شعبنا العامل من الفلاحين والعمال الريفيين على وجه الخصوص حين يجددون موقفهم من قضية ما ، فانهم في الحقيقة لن يهتموا في المحل الاول بمنافسة المحتوى الفلسفي للطريقة التي تطرح بها قضيتهم . لن يهتموا بما اذا كانت هذه الطريقة او تلك الزاوية تتم عمن رؤية مادية او مثالية - يسارية لاوريمينية . ان ما يهمنا اولا وما نزع من انهم بهمهم - هو الى حد نعتبر هذه الرؤية عن معايشة واقعهم والى اي حد يمكن لهذه الرؤية ان تقدم حولا لمشاكلهم . ثم بعد ذلك يأتي دور الفلسفة . ونحن نزع من ان هذه المعاشة وهذه القدرة على تقديم الحلول وتحقيق التلاحم بين الفكر والعمل هو معيار واقعية الفكر ومعيار التزامه بقضية شعبه في الوقت نفسه . لن يستطيع مفكر ان يضع رؤية واقعية لاستراتيجية الثورة وتكتيكها - ونحن نضع هنا كلمتي الاستراتيجية والتكتيك كبديل لعبارة تحقيق الدولة العصرية لاعتقادنا بان العصرية تعني الثورة وترادفها - لن يستطيع مفكر ان يفعل ذلك وهو في مكتبه او على اساس ما يقرأه من الكتب والدوريات السياسية والفلسفية وما يسمعه على المقاهي او في حفلات السفارات . لن يستطيع مفكر ان يتصوره اى الفكر المادي ومهما استعار من مصطلحاته لن يستطيع مفكر ذلك ما لم يلتحم انتحاما عضويا بقوى الثورة الحقيقية هذه القوى التي اذا اندفعت الى العمل الثوري ونظمت لاستطاعت ان تبني مجتمعا ثوريا وعصرنا حقيقيا . . لا عن طريق « الوصفات » النظرية المتعالية ، وانما عن طريق المزج المستمر بين الفكر الثوري والعمل الثوري .

سامي خشبة

القاهرة

السودان

لرأسل « الآداب » حسب الله الحاج يوسف

خطوة في التأليف والنشر

احدى الظواهر المتعبة التي يلاحظها المراقب في جمهورية السودان ظاهرة العطالة الفكرية ، ومن علامات هذه العطالة صعوبة الطباعة والنشر ، مما جعل المؤلفات السودانية التي برزت الى الفور تكون دائما في شكل نثائيات توحدت في اخراجها جهود حزمة من الابداء الشباب اختصارا للمساحة والزمن . وكأمثلة على هذه النثائيات التي ما كان هناك مجال لغير اتباعها : مجموعة « قصص سودانية » لابي بكر خالد والطيب زروق . ومجموعة قصص « النازحان والشتاء » للزبير علي وخوجلي شكر الله ، ومجموعة « البورجوازية الصغيرة » لصلاح احمد ابراهيم وعلي الملك ، ومن قبل ذلك سبقهم الشعراء ولسم يروا مناصا من اتباع نفس النمط الثنائي ، فصدرت « مجموعة قصائد سودانية » ديوان جيلي عبد الرحمن وتساج السر الحسن ، وديوان « اشواق » لمحمد فضل بكاب ومحمود خليل . الخ ودير بالذكر ان اكثر هذه الكتب قد طبعت خارج السودان . وذلك نتيجة لظهور الالوان الجديدة من الادب كالشعر الحديث والافصوصة القصيرة ، خاصة في الاتجاه الواقعي الاشتراكي . والذي كانت بدايته في فترة واحدة في اواخر الاربعينات واول الخمسينات بتشجيع من الصحافة العربية ، والنقاد العرب في كل من بيروت والقاهرة . وان ينكر المراقب فضل مجلة (الآداب) في هذا الميدان . ولم يكن في الخرطوم متسع صحافي او وسائل لطبع كل هذه الكتب الجديدة من الادب . تلك فترة عانى فيها الشعراء والكتاب السودانيون ، وقد تحايلا

على وضعيتهم بهذه الطريقة الثنائية اختصارا - كما اوامنا - للزمن والمساحة . ثم استمرت بعد ذلك حركة التأليف وازدهرت نوعا ما في العالم العربي ، وبدا القارئ العربي يعرف عددا من الاسماء السودانية التي برزت في محيط الشعر والقصة والنقد . ومما افاد حركة النشر وشجع انناشيين اذنين نظريهم دائما الاسماء اللامعة المعروفة ، وجود حفنة من الشعراء الذين برزوا من خلال اعمالهم في الوطن العربي امثال : محمد الفيتوري ، وتاج السر الحسن ، وجيلي عبد الرحمن ، وصلاح احمد ابراهيم ، ومبارك حسن الخليفة . وفي مجال القصة امثال : الطيب صالح ، وابو بكر خالد ، والطيب زروق - مثلا - وفي الدراسات كالدكتور عبد الله الطيب ، والدكتور محي الدين صابر ، والاستاذ جمال محمد احمد .

ومن المؤلم ان نقول ان هذه الطاقات الخلاقة ، والمكاثات الفنية لم تلق تجاوبا في السودان ، فقد انحطت حركة النشر في الخرطوم فاستكانت في غيوبتها ، مستمرة عطالتها العظيمة ، فلم تواكب حركة التأليف ولم تتسع للازدهار الذي بدأ عقب الاستقلال . وقد تكون لهذه العطالة مبررات معقولة ، اهمها انتشار الامية بشكل رهيب الامر الذي لا يشجع قيام اي مشروع للطباعة والنشر ، وخصوصا حينما يحس المعنيون بان اي كتاب يطبع في السودان لا يتخطى المطبوع منه الالفين من النسخ . ثم ان العمل المطبوع حيز في الاعمال التجارية لا في الاعمال الادبية . كما انه لم تكن قبل وبمسد زوال الحكم العسكري اي دار للنشر تابعة للدولة باستثناء مكتب النشر الحكومي الوحيد والذي يقتصر على طباعة كتيبات للصبي والمبتدئين في القراءة ، مع اصدار مجلة للصبيان . وعلى ذلك فلم يسهم هذا المكتب ، ولا الدولة في نشر الاعمال الفكرية الكبيرة . وقد ظل هذا الحال مستمرا حتى وقت قريب ، حيث بدأت وزارة التربية والتعليم في الاسهام بطبع بعض مؤلفات سودانية ذات صبغة تربوية ، مثل كتاب المرشد الى فهم الشعر العربي للدكتور عبد الله الطيب ، ومثل كتاب العروبة في السودان للمرحوم عبد الله عبد الرحمن الامين . وفجأة فزت ثلاث هيئات من جامعة الخرطوم ، بدأت تعمل بهمة ونشاط في مجال التأليف والنشر ، باشراف اساتذة من الجامعة، وهي : وحدة الابحاث السودانية التي اقامت منذ وقت قريب مؤتمرا عالميا تحت شعار « السودان وافريقيا » . والثانية لجنة النشر بالجامعة وقد انشأت مطبعة جديدة تتولى طبع مؤلفات من داخل الجامعة ومن خارجها . ثم معهد الدراسات الاضافية ، وهو قسم تابع للجامعة وقد درج على طبع دراسات لطلاب الجامعة في كتيبات صغيرة بقصد تشجيعهم على البحث والتنقيب ولاقامة نهضة عقلية في صفوف الجامعيين لا تخضع لشيء سوى الجيد والمفيد ، ويتمتع عادة اصحاب البحوث والدراسات الجيدة مكافآت تشجيعية كمنحة من مواطن كريم يدعى « محمد احمد السلماني » .

وقد علمنا منذ فترة قريبة ان وزارة الاعلام والشئون الاجتماعية قد كونت لجنة للتأليف والنشر برئاسة الدكتور عبد الله الطيب عميد كلية الآداب بجامعة الخرطوم ، وقد بدأت اللجنة فعلا في اعداد برنامج كبير لنشر انتاج بعض الابداء (المخضرمين) الذين ماتوا قبل ان ترى مخطوطاتهم النور . وستحصر اللجنة اعمالها في طبع الانتاج السوداني وحسب لانعاش هذا الجانب من الحركة الثقافية . وكان اول اعمالها ديوان (نار المجاذيب) للشاعر محمد المهدي مجذوب ، ولحسن الحظ انه حي يرزق . وديوان (افق وشفق) للمرحوم توفيق صالح جبريل ، وديوان للشاعر الكبير احمد محمد صالح عنوانه (مسع الاحرار) ، وبالإضافة الى ذلك فان الاهتمام من الدول الشقيقة خاصة لبنان و (ج.ع.م) قد ازداد بشكل ملحوظ لطبع المؤلفات السودانية ، فقد انجز طبع العديد من المؤلفات منذ سنتين في بيروت وبالتحديد في مطابع دار مكتبة الحياة ، وفي القاهرة مطبعة (دار الكاتب العربي) وقد اخرجت الاخيرة خلال هذا العام اربعة كتب ادبية حديثة منها : رواية بعنوان (النبع المر) لابي بكر خالد وديوان (الجواد والسيوف المكسور) لجيلي عبد الرحمن ، وديوان (القلب الاخضر) لتاج السر

الحسن ، ومجموعة افاصيص قصيرة بعنوان (عبد الصمد وبهيه)
لحسن الطاهر زروق .

بيد ان خطوات جديدة ومحاولات جادة لانشاء دور نشر محلية من قبل بعض المؤسسات والافراد قد بدأت ، وسوف تنشأ باسم (دار الفكر بالخرطوم) وسوف يشرف عليها الاتجاه الاشتراكي ، وهناك دار للنشر جديدة تدعى (دار شيكان للتأليف والنشر) يقوم بامرها ويشرف عليها اتجاه اشتراكي آخر ، وكذلك دار القلم التي تصدر مجلة « القلم » الشهرية والتي تطبع حاليا في بيروت ، وستتولى هي ايضا القيام بامر وكالة عامة للطباعة والنشر ، وهي تكاد تكون فرعا لدار مطبعة الحياة بلبنان . وهناك محاولة اخيرة يقوم بها حاليا الاستاذ عبد الله رجب باسم الوكالة الفنية للتأليف والترجمة والنشر . وهي ما زالت في طور الاعداد اذ لم يظهر انتاجها بعد في الاسواق .

اما الدولة فانها ما تزال صامتة ، وموقفها من حركة التشجيع ومن هذا النشاط قاصر ومحدود . وان لجنة التأليف والنشر التي انشأتها وزارة الاعلام اخيرا لم تبذل حتى الان اي جهد في حقل الادب الحديث ، كما انه ليس في برنامجها حتى الان كتاب قصصي او شعري او نقدي واحد من كتابات المحدثين . كما انها لم تؤسس للجنة بعد مكتباً تبشر فيه اعمالها بصورة منتظمة ودائمة وجادة . كما ان الدولة - وهذا مؤسف جدا - لا تقدم اية مساعدات او تسهيلات لدور النشر الاهلية . اما حركة الترجمة فلم تقم لها قائمة بعد بالرغم من ضرورتها في هذا الطور لكي تواكب حركة التأليف المحلية ، ولكي تكون لها سنداً . والترجمة بلا شك ضرورة وهامة خصوصا في جوانب بعث تاريخنا القومي الذي لم يسجل حتى اللحظة تسجيلا كاملا بأيدي الوطنيين ، اذ ان كل ما هنالك من مؤلفات تدور حول تاريخ السودان منذ اقدم العصور ، وحول الظروف الاجتماعية والسياسية المتعاقبة في المهدود المختلفة العتيقة ، ان كل هذا قد كتب باقلام اجنبية لرحالة اوروبيين : انجليز وفرنسيين والمان . وبعضها كتب باقلام موظفي الادارة

البريطانية ، والاساتذة البريطانيون الذين عاشوا فترة ايام الحكم البريطاني في السودان . وان معظم هذه المؤلفات قد امكن الان جمعه وحصره فيما يسمى بمكتبة السودان التي انشأتها جامعة الخرطوم ، وقد خصصت لكل ما الف من السودان او عنه بجميع اللغات قسما منفصلا . وليس هذا وحسب ، بل ان وناثق اخرى وكتبها مخطوطة او مطبوعة تتكسد في دار الوثائق المركزية وهي بالطبع بحاجة الى من ينفص عنها الفبار ، ومن يقوم باعدادها وتحفيقها حتى تخرج بصورة مشرفة ومفيدة .

لقد وضح مما تقدم ان عتالة الفكر فسي السودان حقيقة ماثلة وموجودة . وان لها اسبابا مرصودة ومحسوبة ، باعتبارها ظاهرة متصلة وذات جذور . فقد حاول البريطانيون منذ اكثر من قرن ونصف قرن من الزمان ان يخفوا معالم الفكر السوداني وكان ذلك في شكل تكريس منظم ومخطط ، فقد استغلوا فئة من المواطنين ظلوا يقربونهم اليهم بالمناصب ، بعد ان صيفوا كما تصاغ قطع النقود التي لا تحتل التغيير والتبديل والافقدت مزيتها ، واضعين في اعتبارهم ان الشعوب اذا فتحت قليلا ازدادت احتمالات المتاعب من جانبها ، والتعليم بالطبع يسبب عادة عدم الرضا بالظالم . اما الان وبعد استقلال السودان فما هو السر في هذا الخمول والانكماش ؟

اننا نقترح ان تتجمع كل الوحدات المختلفة في الجامعة والحكومة والتي بدأت في معالجة التأليف والنشر في مجلس واحد اعلى لرعاية الفكر والترجمة والتأليف والنشر . وحينما نقول ذلك فاننا لا نطمع بالطبع في ان تتولى دولتنا طباعة الطيري وابن خلكان والبغدادي وابن الاثير والاربلي وابن البطريق .. مثلا . وانما فقط لتشجيع المؤلفين، ولتعصيد حركة التأليف الحديث ولماونة الهيئات الاهلية في انشاء المطبعة التي سوف تكون هي الاساس المتين لدار النشر السودانية الكبرى التي يحلم بها جميع مثقفي السودان وادبائه .

حسب الله الحاج يوسف

التحدي الصهيوني

بقلم جاك دومال وماري لوروا

ترجمة نزيه الحكيم

(اضواء على إسرائيل)

« ان حكاية الذئب والحمل هي ، في خطوطها العامة ، حكاية النازية . وهي كذلك حكاية الصهيونية ، هذا الخطر الجديد الذي يهدد اليوم سلام العالم ، ويهدد ما لا يزال للانسانية من قيم سامية . ومطمحنا في هذا الكتاب هو ان نلقي مزيدا من النور على قضية جوهريه ، يرتبط بها مصيرنا في ما يأتي من الشهور والاعوام ... »

« ان وجهة النظر العربية هي مئة في المئة وجهة العسالة والحق ، وهي ايضا بالنالى وجهة الواجب . وكل العرب يعرفون ذلك ، وكثيرون من الاسرائيليين يعرفونه ايضا ، ولكنهم مضطرون للصمت ، وكثيرون من « اليهود » في العالم يشاركونهم هذا الرأي ... »

« وجمال عبد الناصر كان على حق حين قال : « ان الصهيونية ليست تحديا لشعب فلسطين وللامة العربية ، بل هي تحد للانسانية » . »

هذا ما يقوله مؤلفا الكتاب جاك دومال وماري لوروا اللذان يفضحان في فصول شيقة صادقة اساليب اسرائيل وخداعها واجرامها ... والجدير بالذكر ان المؤلفين هما صاحب كتاب « جمال عبد الناصر ، من حصار الفالوجة الى الاستقالة المستحيلة » .

وكتابهما هذا الجديد « التحدي الصهيوني » صدر في اللغة العربية قبل صدوره في اللغة الفرنسية الاصلية . والواقع ان نشره باللغتين الفرنسية والانكليزية يلاقي صعوبات كبيرة بسبب تأثير أجهزة الاعلام الصهيونية على مؤسسات النشر في العالم الغربي كله ... من هنا اهمية هذا الكتاب وخطورته ...

الثمن ٣٠٠ ق.ل.

صدر حديثا